الاكثر مشاهدة في بريطانيا ويختار الشخصية الشعبية ويستضيف لاول مرة سياسيا مع حشد من الفنانين

«غالوي الرائع» ينضم لبرنامج «الأخ الاكبر» ويتبرع بريع المشاركة للفلسطينيين

لندن ـ «القدس العربي»:

جورج غالوي النائب البريطاني العمالي السابق (طرد من الحزب لموقفه من الحرب على العراق) وزعيم حزب ريسبكيت، الذي فاز في المقعد الوحيد في البرلمان في انتخابات ايار (مايو) 2005حيث حقق انتصارا على نائبة عمالية في مقعد يعتبر امنا، ليس غريبا عن الجدل، فهو خطيب مفوه، وجدلي، يعيش في الجدل، ويحبه، دافع عن العراق اثناء الحصار، وزار بغداد والتقى بصدام حسين، الرئيس العراقي الاسبق، وكان اللقاء مثارا لاهتمام الصحافة الشعبية التي هي الاخرى تعيش على اخبار الفضائح والنميمة، ومتابعة المشاهير، صورا واخبارا وكشفا عن حوادث تثير قراءها التي تنتمي غالبيتها الى الطبقة العاملة وتعبر في النهاية عن تيار اليمين في السياسة البريطانية.

ومنذ عامين، وغالوي، الذي اعتبر انتصاره في دائرة «بيثنال غرين» في شرق لندن والتي تعيش فيها اقلية لا يستهان بها من المسلمين من اصول بنغالية، انتقاما من رئيس حزب العمال، ورئيس الوزراء الحالي توني بلير، عاش العام الماضي في عناوين الاخبار، خاصة في الملف المعروف بكبونات صدام حسين، المتعلقة ببرنامج «النفط مقابل الغداء»، وقد استطاع تحقيق انتصار قضائي على صحيفة معروفة بولائها لاسرائيل، وهي «ديلي تلغراف» التي نشرت وثائق قالت انها عثرت عليها في وزارة الخارجية العراقية المنهوبة بعد سقوط بغداد وتثبت بحسب الصحيفة ان غالوي كان من ضمن الذين تلقوا براميل نفط، وهو الزعم الذي نفاه غالوي.

وبعد متابعة القضية قررت المحكمة رفض دعوى الصحيفة لصالح غالوي الذي كان على حافة كارثة مالية لو خسر المعركة مع الصحيفة، وبعد فوزه حاولت لجنة في الكونغرس الامريكي اتهامه وفتح الملف، ولكنه غادر بعد ايام قليلة من فوزه في الانتخابات الى واشنطن ليواجه اعضاء الكونغرس الذين اخذهم على حين غرة وهزمهم بحججه.

وماتت القضية التي الف حولها غالوي كتابا، طاف به امريكا «غالوي في امريكا» بمعية الممثلة المعروفة بمواقفها النضالية جين فوندا.

واثناء ذلك قارع في نيويورك احد عتاة اليمين الذين تنكروا لخيارهم اليساري كريستوفر هتشنستين، الذي صار محافظا اكثر من المحافظين، ووصفه غالوي بالسكير العربيد.

كانت هذه المواقف كافية لغالوي، الذي اضافها الى سجله في الدفاع عن الفلسطينيين، عندما رفع علم فلسطين على مقر بلدية في اسكتلندا، بعد ان توأمها مع مدينة نابلس.

غالوي يعتبر من اليسار الذي حجمه بلير، وقضى على مكتسباته الاولى في معركته من اجل تقديم حزب عمال قريب من طروحات حزب المحافظين، وهو الذي ادى به لقتل المحافظين كحزب تاريخي، وقتل العماليين اليساريين الراديكاليين ان صح التعبير.

ولكن غالوي المعروف بقدراته الخطابية، ويهتم بمظهره في السيجار والبدلات الجميلة والمعروف ايضا في مركز الحكم البريطاني، البرلمان باسم «غالوي الرائع»، فاجأ الجميع عندما دخل ليلة امس في عرين الاسد، المعروف بالتلفزيون الواقعي «الاخ الاكبر» والذي يقدم عددا من المشاركين من اهواء مختلفة لكي يعيشوا في مركز مقفل لمدة من الزمن، حيث يتم عرض تصرفاتهم على الهواء مباشرة، وهذه البرامج التي فقدت وهجها بسبب التصرفات المثيرة التي تحصل من المشاركين، والمواقف الفاضحة احيانا التي يحاول فيها المشاركون التصرف امام الكاميرا من اجل اقناع المشاهدين للتصويت لهم وانقاذهم للحلقة القادمة، حيث يتم التخلص من مشارك بحسب اصوات الرأي العام او المشاهدين، ويتم تخفيض العدد الى اثنين، يتم الاقتراع عليهم في حلقة اخيرة.

واثناء الاقامة في داخل البيت يقوم «الاخ الاكبر» او المراقبون بمراقبة تصرفات المشاركين ومعاقبتهم او يطلب من القيام بمهام يومية، وذلك لامتحان قدراتهم على التعامل مع الاخرين.

غالوي عندما دخل الى منزل الاخ الاكبر التقى بشخصيات اخرى، ممثلين، بعضهم مثيرون للجدل مثله، مثل مقدم البرامج التلفزيونية الترفيهية، مايكل باري مور الذي خسر سمعته ووظيفته في اهم برنامج تلفزيوني في «اي تي في» بعد اكتشاف جثة في مسبح بيته، وهناك فاريا علم، سكرتيرة في جمعية كرة القدم البريطانية، والتي كشفت عن علاقات جنسية مع افرادها من ضمنهم مدرب الفريق الانكليزي، سفين اريكسون، وخسرت المعركة القضائية، وهناك ممثلون ومتزوجون من ممثلات او مغنيات.

غالوي وان كان اول برلماني يشارك في هذا البرنامج الا ان شخصيات عامة اخرى شاركت في برامج مماثلة، وفي العام الماضي شاركت الكاتبة المعروفة في قضايا المرأة والانوثة غريمين غريير، ولكنها لم تستمر الا اسبوعين بعد ان واكتشفت عبثية المشاركة.

واعلن غالوي الذي تضعه التكهنات في موقع متأخر، ان ما سيحصل عليه سيعود الى منظمة «انتربال» الفلسطينية، التي ربحت الشهر الماضي دعوى قضائية ضد مجلس الممثلين اليهود، بعد ان تحدث تقرير نشر على موقع المنظمة اليهودية «انتربال» بانها منظمة ارهابية.

ودافع مسؤولو القناة الرابعة عن قرار ضم غالوي، قائلين ان موقعه كبرلماني لا يعني انه غير قادر على التعامل مع اخرين.

واكدوا انهم لن يسمحوا لغالوي باستخدام العرض كمنبر سياسي، مع انه خاطب الجماهير المحتشدة قرب مركز «الاخ الاكبر» قائلا «اوقفوا الحرب».

جورج غالوي يتحدث للصحافيين قبل دخوله منزل «الأخ الاكبر»

«هيومن رايتس» تنتقد الاعتقالات

ثلث سجناء الاردن محتجزون دون محاكمة

عمان ـ من سليمان الخالدي:

قالت منظمة أردنية بارزة مهتمة بحقوق الانسان في تقرير لها امس ان ثلث جميع السجناء في المملكة محتجزون دون توجيه اتهامات لهم رسميا أو محاكمتهم.

واشار التقرير الذي أعده المركز الوطني لحقوق الانسان الذي تموله الدولة الى ان عددا من بين قرابة 2884 سجينا وردوا في التقرير اودعوا السجن دون توجيه اتهامات لهم على مدى شهور ودعا الى اغلاق سجن الجفر سيء السمعة في الاردن.

وقال انه من بين «الموقوفين القضائيين... تم الالتقاء باشخاص مضى على توقيفهم مدد تتجاوز الثلاثة أشهر دون تسلمهم لائحة اتهام او النظر في قضاياهم».

وقال المحامي البارز سميح خريس لرويترز انه وفقا للقانون الاردني فانه غير مسموح للشرطة احتجاز شخص ما لاكثر من 24 ساعة دون توجيه الاتهام اليه وتزيد هذه المدة في حالة المعتقلين على خلفية أمنية الى سبعة ايام. وينفي الاردن وجود انتهاكات منظمة لحقوق السجناء في السجون.

وتماثل نتائج هذا التقرير نتائج تقارير أخرى لكل من منظمة العفو الدولية ومنظمة مراقبة حقوق الانسان «هيومان رايتس ووتش» تقول ان سجن الاشخاص لفترات طويلة دون السماح لهم بالاتصال الخارجي أو اخضاعهم لمحاكمات أو توجيه تهم اليهم يسهل من ارتكاب انتهاكات لحقوقهم.

وقال بعض النشطاء ان السجناء في الاردن يمكن أن يقضوا عدة سنوات بالسجون قبل توجيه اتهامات رسمية اليهم أو احالتهم الى القضاء.

وفي حالتين من هذا النوع تقول أسرتا ابراهيم رحيم سليمان وجبريل حسن ابو طه ان الرجلين احتجزا في سجن قفقفا طوال الشهور الستة الماضية دون توجيه اتهام رسمي اليهما. ويعد مثل هذا التقرير الصريح امرا نادرا من منظمة رسمية في الاردن الذي عادة ما تاتي فيه الانتقادات للانتهاكات بحق السجناء من جماعات لم تجزها الحكومة.

وقالت هيومان رايتس ووتش انها قلقة بخصوص الاستخدام المفرط لقانون صدر في عام 1953 بهدف منع الجريمة تقول جماعات حقوق الانسان انه يسمح لقوات الامن بتنفيذ اعتقالات تعسفية خارج اطار السلطة القضائية.

وقال كرستوف ويلكي الباحث في شؤون الشرق الاوسط التابع لمنظمة هيومان رايتس ووتش «كان ذلك مصدر قلق هام لبعض الوقت خاصة فيما يتعلق باجهزة المخابرات... ان تحتجز أشخاصا لفترات أطول مما يسمح به القانون».

واضاف ويلكي ان بعض السجناء احتجزوا حتى بعد انتهاء فترات عقوباتهم في السجن.

وكان المركز الوطني لحقوق الانسان اثار ضجة بتقريره الاول حول السجون الاردنية الذي اصدره في سبتمبر ايلول 2004 عندما تحدث عن وجود انتهاكات واسعة لحقوق السجناء واورد اتهامات بان حراس السجن ضربوا سجينا اسلاميا حتى الموت.

وفي أحدث تقرير له قال المركز انه «لوحظ تراجع عدد الادعاءات التي تتعلق بالضرب والتعذيب أو المعاملة القاسية أو اللانسانية».

واستنكر التقرير أيضا ضعف المنشات الطبية وانتشار أمراض معدية بسبب التكدس. وشهد العام الماضي عدة اضرابات من جانب سجناء سياسيين كانوا يحتجون على ظروف سجنهم السيئة والمعاملة السيئة.

ويقول كثير من المعتقلين السياسيين الذين يقدمون للمحاكمة ان اعترافاتهم انتزعت منهم بالاكراه. (رويترز)

اتهام خدام بلعب دور ضد سورية وسعد الحريري وجنبلاط بالاتفاق معه والاسد بالفساد.. ومهاجمة فراعنة الرئيس وابنه.. وتساؤل حول حديث «ادخلوا مصر آمنين»

«الاهرام» تشيد باعتذار ابو مازن ورئيس تحرير الوفد يرفضه.. ووصف ما حدث للاجئين السودانيين بـ«الهولوكوست» وانتقاد عادل امام بسببهم

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة الجمعة عن تدهور صحة رئيس الوزراء الاسرائيلي اريبل شارون واعتذار رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس للرئيس وللشعب المصري عن مقتل اثنين وجرح آخرين من الجنود المصريين برصاص شرطة فلسطينية عند معبر رفح الحدودي، واعتباره القتلى من شهداء الشعب الفلسطيني، وانهيار عمارة في مكة المكرمة مسكونة بالحجاج من عدة دول، ومقتل عدد منهم، وقيام ارهابيين في العراق بتفجير انفسهم وسط عدد من اشقائهم الشيعة قرب مرقد الامام الحسين في كربلاء وقتل العشرات منهم في مشهد اجرامي مروع، صحيح ان مثله وقع من قبل لكن هذا النوع من العمليات الارهابية البشع يصعب على الانسان تصور حدوثه من اناس لا يعرفون إلهاً أو نبياً او حتى انساناً، هذه اعمال يصعب وصف مرتكبيها بأنهم مسلمون او عرب مهما كان دينهم هؤلاء ورثة جنكيز خان والتتار، ومقتل خمسة جنود امريكيين، واعتصامات ومظاهرات احتجاجا على قرار النائب العام حفظ التحقيقات في الاعتداءات التي وقعت على الصحافيات وهتك اعراضهن، وقرار قاضي المعارضات بمحكمة جنح بني مزار بتجديد حبس محمد علي عبد اللطيف المتهم بارتكاب المذبحة 45 يوما وايداعه مستشفى الامراض العقلية، ونجاح تجارب التشغيل للمرحلة الثانية من توليد الكهرباء بالغاز، وعيد الميلاد المجيد لاشقائنا الاقباط الارثوذكس ـ السبت ـ اعاده الله علينا جميعا اقباطا ومسلمين بالخير، وعيد الاضحى المبارك والحجاج والاجازات.

ثم نبدأ التقرير.

أزمة اللاجئين السودانيين

ونبدأ تقريرنا اليوم بأزمة اللاجئين السودانيين وما الذي يمكن لنا ان نتوقعه من النظام بداية وقبل ان يقوم بأي عمل او اجراء وجد امامه هذه الأزمة؟ عبد الرحمن الغمراوي عضو الهيئة العليا لحزب الغد لم يضيع وقته واسرع يقول في عموده ـ خمسة فضفضة ـ «كاترينا الاعصار البوليسي الغادر الذي اجتاح ميدان مصطفى محمود فعصف بمن استجاروا بمصر المحروسة من اخواننا في جنوب الوادي، فكان تصرفنا غبياً احمق حطم كل معاني الرجولة والشرف في هذا البوليس الذي شكل خصيصاً لانقاذ الانسان... دم هؤلاء البشر في رقبة مين؟ من هو الجبان الذي اصدر قرارا بهتك عرض الرجولة المصرية على فضائيات العالم اجمع ومنظر الضابط السادي الذي يلكم ويرفس بالشلوت لمجرد انسان، وهذا الجندي الحقير الذي يشد امرأة من شعرها وكأنه ينهش في قطعة لحم حرموه منها في اعداد معسكرات القتلة المتخصصة لتخريج هؤلاء البلطجية النظاميين. عمل مخجل ان أرى تصرفات بهذه الدونية تخرج من اشباه رجال. لقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم «ادخلوا مصر آمنين» فأين الأمان في هذا التصرف الوحشي، اين الأمن يا عادلي؟ يا عادلي نهايتك سودة ان شاء الله، انت ومن اقترح عليك مثل هذه المعالجة، تصدق بالله ـ محاكمتك ستكون عالمية وستكون عبرة لكل سادي في هذا البلد ـ سامحونا ـ شعبنا في جنوب الوادي، فكلاب السلطة تنفذ امرا شيطانيا اتاها من مسؤول غير مسؤول، سامحونا فمن قتل لا بد وان يقتل ولو بعد حين، اعتقد انه على الرئيس مبارك الآن ان يتخلص من هذا الوزير الفاشل وبلاش عناد يا ريس فسمعة مصر اكبر من اي عناد وحتى لا يعود هذا الفاشل ويصرح بان كل شيء تم بناء على توجيهات سيادة الرئيس كما يدعون دائما، فلقد خرق هذا الاهوج كل القوانين الشرعية الدولية والاعلان العالمي لحقوق الانسان واتفاقيتي الحقوق المدنية السياسية والاجتماعية».

كما عالج القضية المحامي والناشط في مجال حقوق الانسان امير سالم بقوله في نفس العدد تحت عنوان ـ هولوكوست المهندسين: «هذه الحكومة الأمنية وكل اناء ينضح بما فيه لم يكن امامها الا ارتكاب جريمة جنائية دولية بان تقتل بدم بارد، ودون حس انساني ولو ضئيل هذا العدد الكبير من النساء والاطفال والعجائز الذين خمدت انفاسهم تحت كعوب الاحذية الثقيلة لعساكر الأمن والقوات الخاصة، وبلطجية الكاراتيه والدخان الناجم عن تفاعل خراطيم المياه مع القنابل المسيلة للدموع واغطية مشمعات البلاستيك. لقد كان الهدف هو اجلاؤهم ولو بالقتل، اذن القتل كان محسوبا ضمن الاهداف. الذين خططوا ونفذوا وقادوا هذه العملية الجريمة لا بد من محاكمتهم ايا كانت مناصبهم ولا نستبعد ان يطلبوا لمحاكمة جنائية دولية بتحرك منظمات دولية كثيرة وستظل هولوكوست المهندسين معلقة في رقبة هؤلاء جميعا».

ونحط رحالنا في «جمهورية» امس عند عمود صديقنا وزميلنا محمد العزبي الذي انتقد صديقنا نجم النجوم عادل امام بقوله عنه: «يعرف عادل امام كم احبه شخصيا وفنيا، واعرف ان ملايين تحبه مثلي واكثر مني لذلك تأتي كلماتي عنه من القلب، وبصفته سفير النوايا الحسنة لشؤون اللاجئين بالامم المتحدة، ولقد سمعت انه قام بزيارة المتجمهرين السودانيين في ميدان جامع «مصطفى محمود» محاولا استخدام نجوميته في حل الموقف، ولم ينجح ثم تطورت الامور وتحولت الى معركة دامية اثارت جدلا كبيرا حول اسبابها وتوقيتها والطريقة التي تمت بها، ولأنني من المنحازين للجانب الانساني فانه اكد بأن المعتصمين في الميدان اتخذوا عند الهجوم من الاطفال دروعا بشرية وهو ما يفسر موت الصغار واصابتهم والذعر الذي بدا في عيونهم.

بصراحة لم تعجبني تلك الشهادة فمن اين لعادل امام ان يعرف ذلك، وهو لم يكن هناك، واغلب الظن انها قيلت له من باب التبرير، فأعلنها على الملأ، ليكون لها وقع واسع الانتشار ما دام الذي يقولها هو «عادل إمام»».

من المؤسف حقاً ان ينتهي الامر بهذه الطريقة المؤسفة، وهو حقا «سوء حظ» كان يمكن تفاديه، والجميع يتحملون مسؤوليته ولن اسأل، فالجميع يسألون، كيف اهملوا قضيتهم كل هذا الوقت، وكيف تركوهم يحتلون الميدان في وسط القاهرة، وكيف لم تجد جميع الاطراف حلا الا ما حدث!؟».

ازمة رفح

والى ازمة معبر رفح على الحدود مع فلسطين ومقتل جنديين مصريين وجرح ثلاثة في حالة خطرة برصاص شرطة فلسطينية والاعتذار الذي قدمه رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس للرئيس وللشعب المصري واعتباره الجنديين القتيلين من شهداء الشعب الفلسطيني، لكن زميلنا وصديقنا عباس الطرابيلي رئيس تحرير «الوفد» رفض الاعتذار ووجه تهديدات صريحة بقوله امس: «ما حدث عند معبر الحدود المصرية ـ الفلسطينية منذ ساعات عمل فوضوي مرفوض وعدوان لو وقع من اسرائيل لقاومناه بالدم والنار، ولحدثت ازمة دولية ووصلت الى مجلس الامن، وعندما يقع ذلك من شقيق فلسطيني يتم فيه اطلاق نار من الفلسطينيين واستخدامهم للمتفجرات واقتحامهم للحدود بالجرارات فهو امر يستحق العقاب المصري الفوري والعاجل والرادع، وهو «عدوان» لا يقبل السكوت عليه، والحمد لله ان جنود مصر الذين تلقوا رصاص «الاشقاء» بصدورهم، لم يردوا على رصاصاتهم بالمثل، والا لوقعت مجزرة لم تكن مصر تلام فيها، لانهم البادئون وهو عمل استفزازي مقصود به الاساءة لمصر: شعبها وحكومتها. وهل هذا هو رد الجميل الذي تقدمه «الثورة الفلسطينية» لمصر ولشعب مصر التي وقفت مع القضية، وزاد دعمها «للقضية» ودخلت الحرب من اجلها 3 مرات.. ام يا ترى من قام بهذا العدوان الهمجي هم من اعوان اسرائيل الذين نجحت في اختراقهم وجندت بعضهم بالروموت كنترول، ام هو نوع من الانفلات الامني بين الفصائل الفلسطينية، وغياب سلطة فلسطينية قوية تردع كل هذا الانفلات. اننا نرفض اعتذار ابو مازن، فقد كان اجدر به ان يتدخل لوقف الصراع بين الفصائل المتناحرة على المناصب والمغانم، وان يبعد هذه الصراعات عن الحدود وخط الحدود والا فان اسرائيل سوف تتخذ ما جرى ذريعة للعودة ـ بكل قواتها ـ الى خط الحدود، وهو ما يحمل مخاطر عديدة لكل الفلسطينيين. حذار من التعامل معنا بأسلوب التهاون مع طرف يخطيء في حقنا، ثم تسرع السلطة فتعتذر لان هذا الاعتذار نرفضه تماما ويجب ان نرفضه بقوة اشد من رفضنا لهذا العدوان على السيادة المصرية من ناحية، وامتهان الكرامة والعزة المصرية، من جهة اخرى، فقط نقول: للصبر حدود».

وهذه هي المرة الاولى التي اعرف فيها ان عباس ليس رئيس تحرير «الوفد» وانما هو رئيس «الجمهورية» ايضا ولذلك رفض اعتذار ابو مازن الذي قدمه لمبارك لا لعباس ولا اعرف ايضا لماذا لم يتواضع ويعلن رفضه الاعتذار بصفته رئيس تحرير «الوفد» فقط اذا كان ابو مازن وجهه له سرا؟!

امر مثير للدهشة فعلا ان تصدر هذه التهديدات الدموية من صحافي وكاتب منحاز فعلا لأمته العربية ووحدتها، ماذا حدث للناس هذه الايام؟! واذا كان الطرابيلي يقول ذلك فماذا ترك لمن يكرهون الفلسطينيين فعلا كابراهيم سعدة وعبد العظيم رمضان وغيرهما؟!

لكن تعليق «الاهرام» كان متناقضا تماما مع مقال عباس اذ كان عنوانه ـ اعتذار فلسطين مقبول عن حادث رفح ـ قالت فيه عن الذين اعتدوا على الجنود المصريين «ان هؤلاء الفلسطينيين لا يعرفون كيف يميزون بين العدو والصديق ولذلك فان هذه النوعية من العناصر الفلسطينية تكون وبالا على شعبها وعلى قضيتها ونحمد الله ان اعداد هؤلاء هي في النهاية محدودة ولا تمثل الغالبية العظمى من الشعب الفلسطيني فالشعب الفلسطيني الصابر المجاهد الصامد يعرف جيدا قدر الجنود المصريين ودفاعهم عن كل حقوق الفلسطينيين وخوضهم الحروب والصراعات من اجل هذه الغاية، وللحقيقة فان مبادرة القيادة الفلسطينية بالاعتذار الرسمي هي بادرة جديدة تكشف عن حنكة هذه القيادة وبعد نظرها السياسي، فهذا يعبر عن ادراكها لأهمية الدور المصري في تأييد القضية الفلسطينية في مختلف المحافل الدولية والاقليمية والاهم من كل هذا انها تعبر عن الحرص على علاقات الاخوة والصداقة بين الشعبين وان هذه العلاقة تعتمد اول ما تعتمد على علاقات حسن الجوار، والبديهي ان الاصدقاء لا ينظرون الى بعضهم من خلال فوهات البنادق ولا يطلقون النيران على بعضهم. ان العلاقات الفلسطينية ـ المصرية تضرب في عمق التاريخ وهي قادرة على امتصاص مثل هذا الحادث المأساوي والمؤسف وتخطيه وتجاوز اثاره السلبية. وللحق فاننا في هذا المقام لا يفوتنا ابدا ان نمتدح ضبط النفس الذي مارسته القوات المصرية على الحدود عند رفح مع العناصر الفلسطينية المسلحة وانها بتصرفها هذا منعت وقوع ما هو اسوأ كثيرا من الذي جرى».

عبد الحليم خدام

والى ردود الافعال على عبد الحليم خدام واولها لزميلنا بـ«الدستور» خالد محمود رمضان وقوله: «على كل حال لن يكون خدام هو اول او اخر مسؤول عربي يطعن في شرعية نظام لطالما عمل معه وخدمه بكل اصرار ودأب يحسد عليه، فقد سبقه حسين كامل صهر الرئيس العراقي المخلوع الذي هرب الى الاردن بصحبة ابنتي صدام قبل ان يعود ليقتل بدم بارد على ايدي عائلة صدام وابنيه قصي وعدي. ترى لو كان لمبارك نائب هل كان ليفعل ما فعله خدام في سورية؟ لكن حمدا لله فمبارك لم يفعلها ولم يعين نائبا بعد، لكن هل بامكان نائب الرئيس ان وجد ان يتحدث عن نظام مبارك بنفس الطريقة التي مارسها خدام بشكل مفاجيء على شاشات الفضائيات العربية؟

والخوف كل الخوف ان يظهر خدام مجددا في شوارع القاهرة ليقص على سكان المحروسة خفايا وخبايا كانوا يجهلونها اذا ما وصل السيد نجل الرئيس للحكم بنفس السيناريو السوري المقوت والمرفوض في آن واحد، لا يسمح النظام السياسي (تبعنا) لوزير او مسؤول كبير بالانشقاق ببساطة لانه لا يجعله يصل الى ذروة هذه المأساة، فالمسؤول لدينا واحد من ثلاثة فهو اما في السلطة سواء على خاصرتها او يمينها او يسراها او سجين بتهمة فساد ورشوة واهدار للمال العام او قابع في منزله يتمنى لو لم يكن قد مارس لعبة السياسة وذاق حلاوة مرارتها!! لكننا يمكن ان نرشح يوما اذا قرر ان يضع الوطن قبل النظام ان يتقدم كمال الجنزوري ليحكي ويقول او المشير ابو غزالة، كما لو اراد كمال الشاذلي ان يغسل ذنوبه او فكر صفوت الشريف ان ينتقم، وكان المشير محمد عبد الحليم ابو غزالة وزير الدفاع الاسبق اكثر المرشحين تداولا لدى الشارع لشغل هذا المنصب، غير ان عزله من منصبه وتعيينه مؤقتا كمساعد للرئيس سرعان ما ادى الى تواريه بعيدا عن وسائل الاعلم مفضلا التفرغ لكتاباته وتحليلاته العسكرية من حين الى آخر ولا يكاد اسمه يظهر حاليا سوى في صفحة الوفيات الشهيرة بصحيفة «الاهرام» عندما يقدم تعازيه لفلان او علان».

ما هذه الأمنيات المكبوتة التي لن تحدث في بلادنا ان شاء الله، لاننا قوم كالذين قال عنهم زميلنا بـ«الجمهورية» محمود نافع وهو من كبار محرريها يوم الخميس، لا نطيق هذه النوعيات. قال:

«لا احترم المتحدثين عن الفساد بينما كانوا احد المشاركين في صنعه والمهيئين للبيئة التي تنبت فيها اشواكه!

اكره الذين تبرز انيابهم وتنمو مخالبهم ويتحولون فجأة الى اسود ونمور وقد عاشوا طوال حياتهم قططا اليفة تتمسح في عباءات السلطة ـ اي سلطة ـ ولا تنام او تهدأ الا تحت قدمي اعلى رأس فيها.

امقت الذين ينقلبون بين عشية وضحاها على رؤسائهم ويعضون اياديهم التي طالما قبلوها، وينهشون سيرتهم التي افنوا حياتهم في التغني بها، فوصفوهم بالعباقرة والانبياء وامضوا ليلهم ونهارهم في التقرب اليهم وعبادتهم مؤكدين انهم لا يرضون عنهم بديلا، حتى لو وضع لهم احد الشمس في يمينهم والقمر في يسارهم والنجوم فوق جبينهم. احب الواضحين مع انفسهم، والمؤمنين باللون الذي اختاروه، اما الابيض او الاسود، اما الذين يلعبون في المنطقة الرمادية انتظارا لتحولهم الى اليمين او اليسار حسب الظروف، فهم في الدرك الاسفل، وفي مساحات اقل احتراما من المنافقين والداعرين، فهؤلاء على الاقل واضحون مع انفسهم (يزمرون) ولا يخفون ذقونهم، اما الذين يغيرون جلودهم ويعدلون اتجاه قبلتهم ويهدمون الكعبة التي كانوا يطوفون حولها، لا لشيء الا لان الاله لم يعد الها، او لانه قد وهن وضعف، او لان الها اعظم قد جاء ليحل مكانه، فهؤلاء لا يمكن ان نصفهم بالنبلاء ابدا، لأن الوصف المناسب انا وانتم نعرفه جيدا. وجميل بالطبع من السيد خدام ان يحب البلد ويشفق على المواطنين من الفقر ومن غياب الديمقراطية.. ولكن هل اكتشف هذا بعد 61 عاما امضاها في قلب السلطة. ولماذا يرق قلبه الآن للبنان واللبنانيين وهو المتربع على عرش الديبلوماسية السورية منذ عام 1970 واحد اهم الشخصيات التي تمسك في قبضتها خيوط لبنان وتتحكم في عموم الملف اللبناني! ولذلك كان من الطبيعي الا ترحمه سكاكين السوريين الذين اكتشفوا ان خدام بفعلته تلك ـ حتى لو كان يغسل يديه من الدماء التي تلطخت بهما ـ مشارك بشكل اساسي في ذبحهم وخداعهم.. فخدام كما يقولون ارتبط وجهه بالرأس القبيح للحرس القديم.. فهو من اغلق منتديات الديمقراطية والقى بعدد من اعضائها في السجن! لقد عاش الرجل بيننا اكثر من نصف قرن على طريقة الفنان حسن البارودي في فيلم «الزوجة الثانية». يحلل لنا كل ما يفعله الاسد الكبير والأسد الصغير بنظريه «اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم»، وفي النهاية خرج عن دين الآلهة وراح يحطم الاصنام بالريموت كنترول من خارج سورية.. حقا ما كنا نعتقد انه موسى طلع «خدام»!».

وفي نفس العدد حلل محررها العسكري زميلنا جمال الموقف بقوله:

«المؤشرات والقرائن تؤكد ان هناك علاقة مباشرة واصيلة بما يحدث في لبنان وما وصلت اليه العلاقات السورية ـ اللبنانية واعادة ترتيب الاوضاع في المنطقة حتى ولو كان ما فجره خدام وما فعله وسيفعله اصبح طرفا اساسيا واصيلا. لا اقصد ولا الح بالتأكيد لما يقال ويتردد عن علاقة خدام بسعد الحريري ووليد جنبلاط وتواجده في باريس وعلاقة فرنسا بما يحدث ولكن المسألة تثير الحيرة وتتطلب تفكيرا وتناولا عقلانيا يأخذ بالاسباب والدواعي والجو العام السائد.

النظام السوري حتى ولو كان يقوده ابن الاسد حتى تلك اللحظة لديه قدرة على تأمين الدولة ضد اي ظروف محتملة يمكن ان تولد ضغوطا تحد من قدرته على اتخاذ القرارات على الاقل داخليا، ومع ذلك فالمسألة لن تكون مجرد زوبعة سرعان ما تختفي وتهدأ الامور او قريبة الشبه الى حد كبير بحكاية الشاهد المقنع ولكنها ستزيد من اجواء التوتر والقلق وستؤدي لزيادة الضغوط على سورية وقد تستخدم في مرحلة متأخرة كذريعة لشيء لا نعرفه الا ان الامر المؤكد انها ستعقد الامور بشكل كبير في لبنان وبعلاقته مع سورية لتؤكد في النهاية ان الامور اصبحت منقلتة ومستعصية وتدار من مركز واحد نعرف ملامحها الا اننا نجهل تفاصيلها وتوقيتات حدوثها واطرافها المنفذة».

والى «اهرام» امس وزميلنا محمد صابرين وقوله: «لا يمكن للمرء ان يجمع في نظام واحد ما بين «الرغبة في الاصلاح» و«الفساد».. الا ان العالم العربي تلبسه نوع من اليقين بأن «قليلا من الفساد» يسير الامور، تثبت في حالة خدام خطأ بل خطيئة من راهنوا عليها، ففي كل الحالات كان الولاء لمن يدفع اكثر بالنسبة للفاسدين بالاضافة الى الرغبة في التطهر احيانا او الانتقام، وكثيرا ما كان الخوف او العبور على جثة من استخدمهم واللعب مع من هو اكبر منهم دافع هؤلاء الفاسدين. وفي مشهد اعترافات خدام الناقصة ومظاهرة مجلس الشعب السوري ضده ثبت ان الفساد اصبح خارج السيطرة وتمكن من النظام السوري منذ زمن بعيد.

ان كل شيء يتم استغلاله من قبل الجهات المتربصة، الا انها لم تخلق الانتهاكات السورية في لبنان وتهديدات بشار للحريري او تحريض لحود ضده على ما يقول خدام.. وربما لم تقتل سورية الحريري الا انها وضعت نفسها بخطاياها في دائرة الاتهام والرئيس بشار يسير مثل صدام الى النهاية المعروفة باصراره على عدم تبديد الغموض حول الموقف السوري، الا ان النقطة الاخيرة تتعلق بالشعوب العربية وهي انها ستبقى محشورة ما بين مطرقة المؤامرة وسندان الاستبداد ما لم تتخل عن دور المتفرج وتبدأ في المشاركة في صنع مصيرها، ولعل البداية كلها هو رفض لعبة الفساد؟».

ونظل في «الاهرام» ولكن هذه المرة مع صديقنا وزميلنا ابراهيم نافع الذي واصل في عموده اليومي ـ حقائق ـ حملته ضد خدام قائلا عنه:

«ما يجري ضد سورية حاليا يستخدم جريمة اغتيال الشهيد رفيق الحريري وما تلاها من جرائم في لبنان في تطبيق خطة لا علاقة لها بعمليات الاغتيال ولا تستهدف كشف الحقائق، بقدر ما تستهدف سورية كبلد عربي ولا شك ان استهدافها في هذه اللحظة يأتي ضمن سياق اوسع لاعادة ترتيب المنطقة كلها لمصلحة اطراف غير عربية. ولكل ذلك يبدو مهما للغاية بروز موقف عربي واضح ومحدد داعم لسورية من ناحية، ومتمسك بالكشف عن الحقائق كاملة من خلال عمل مهني للجنة التحقيق الدولية من ناحية اخرى». والى «المصري اليوم» ومقال سحر الجعارة الذي قالت فيه:

«يبدو ان لعنة «الخُدام» ستظل تطارد الحكام العرب وان انقلاب الحرس القديم يتكرر بتنويعات مختلفة من قطر الى اخر. وليس هناك ما يبرر سطوة الخُدام على الحكام الا غياب «الشعوب» من الخريطة السياسية اما لجبروت الاجهزة الأمنية او بسبب «السلبية»! لتظل التيمة الاساسية لدراما «الخيانة» في بلاط الحكم هي خيانة «الخدام» لـ«الحاكم» افليس في الحكم طاعة مطلقة ولا عمياء، فالقانون الرئيسي في السياسة هو «المصلحة» والمصالح ليست مجانية انها عادة مدفوعة الاجر من ثروات الشعوب ومقدراتهم، من هنا يمكن فهم انقلاب «عبد الحليم خدام» نائب الرئيس السوري السابق على رئيسه (وابن رئيسه) بشار الاسد.

انه يقول بكل تبجح «ان البلد اهم من النظام» وكأنه يتطهر من خطايا نظام كان احدى ركائزه الاساسية ليفتح بعملية «غسل الضمير» ابواب جهنم على «الوطن» الذي يتحدث باسمه. «خدام» يطرح نفسه بقوة كبديل للنظام السوري المعاصر بالتهديدات الامريكية ويعلق دم الحريري في رقبة بشار الاسد والرئيس اللبناني اميل لحود ويدفع المنطقة الى نفق مظلم رغم انه يعلم ان لجنة «ميليس» قد لا تحتاج شهادته.. لكن الرأي العام العالمي ينتظر فضيحة النظام السوري بأحد رموزه وكما كان خادما متميزا يثبت للعالم الان انه «عميل» متميز ايضا».

والى «الغد» واعجاب الطبيب عمر سيد الاهل عضو الهيئة العليا لحزب الغد بخدام وقوله عنه:

«حوادث الانشقاق لا نقرأ عنها الا في بلاد الاستبداد. اصبحنا نمتدحه ونلعنه في آن واحد لانه كشف عورات انظمتنا.. وفضح العوار والانهيار الذي اصابها جميعا، واحترنا جميعا ان كان هو الذئب ذاته ام رأس الذئب الطائر. خدام فضح ما بداخلنا من رغبة في الفرار مما نحن فيه ورغم اختلافنا على مدى شرعية انشقاقه ورغم كل التحليلات المعارضة او المؤيدة، فان بداخل كل منا اعجابا او اشفاقا لما فعل. ولا اعرف يقينا اشفاقا عليه ام على النظام الذي افتضح، وكان هو ذاته احد اركانه الوطيدة لاكثر من اربعين عاما. تحول نائب الرئيس الى شمشون الذي هدم المعبد على رأسه ليتخلص من كل من حوله وان ذهبت حياته معهم. للأسف اننا اصبحنا لا نجيد الا الكلام. اصبحنا اضعف حتى من الانشقاق او الهجرة او الفرار. اصبحنا لا نقوى الا على التصفيق او الاتهام. المشكلة الازلية ان التاريخ كما يقال يكتبه المنتصرون وفي قول آخر يكتبه الحكام المستبدون ولو الى حين، ولكن من المؤكد ان الفراعنة هم الذين يكتبونه عندنا. وانظروا الى جدران المعابد القديمة حيث لا يمجد الفرعون الا نفسه، بل ويمحو اسم الفرعون الذي قبله وان كان اباه او اخاه او حتى ولده».

ما الذي يعنيه سيد الاهل بالضبط؟

جمال مبارك

اخيرا الى جمال مبارك امين امانة السياسات بالحزب الوطني الحاكم الذي استمر زميلنا وصديقنا ابراهيم عيسى رئيس تحرير «الدستور» في مهاجمته والسخرية منه بقوله عنه: «جمال مبارك ابن موظف يشغل منصب رئيس الجمهورية، بدأ العمل في البيزنس كما شقيقه علاء مبارك، ها نحن امام شابين لا يشتغلان في العلم او المعمل، في المصنع او الجامعة، بل هما بحكم التكوين الجديد لطبيعة الحكم في مصر يذهبان مباشرة الى الهدف، ويبدأ حاملا اسم أبيه في التجارة كما فعل ابن صفوت الشريف وكافة ابناء النظام. حتى هذه اللحظة، كان هناك بعد واضح وهو حالة الرغبة لدى السلطة في عمل ابنائها بالبيزنس وهذا يتماشى مع المصاهرات التي عقدها رجال الحكم منذ السبعينات مع رجال المال وعائلات الثروة. نعود الى نموذج جمال مبارك وهو نفس الطموح الذي راود رفاق المال والثروة بعد ذلك، اذا كان هو يعمل في البيزنس (وبالمناسبة البيزنس حاجة غير الاقتصاد!) ويرى قرارات يتخذها شوية اساتذة جامعة مش عارفين حاجة عن شغل البيزنس وقاعدين ينفذوا تعليمات مش فاهمينها، طيب ما اقول، طيب ما اتدخل، طيب ما ادخل، وهي درجات السلم التي يصعد عليها رجل الاعمال الى الحكم، فهو يكتفي اولا بالامتعاض او الاشارة او الاشاحة ثم يبدأ يقترح ويطلب ويطالب ثم يدخل بنفسه ليخطط وينفذ!

فقرر الرجل ان يدخل اللعبة ويلعب وباعتباره ابن الرئيس فقد تحول البحر امامه الى طحينة ولاول مرة يدخل نموذج رجال الاعمال الجدد عالم السياسة الصرف الواضح حين دخل جمال مبارك ومعه الرفيق احمد عز الذي لم يكن قد عرفه شخص واحد كشاب مهتم بالسياسة او الاحزاب او اسمه ايه ده الاصلاح سوى عندما وجد نفسه مع رفيقه ابن الرئيس قد صارا فجأة في قلب الحزب فقلبوه! ومع استشراء وجود جمال مبارك رجل البيزنس الذي لا يملك مصانع ولا يلتقي بعمال ولا يعرف التزامات مع بشر بقدر التزاماته مع اوراق في بورصات واسواق مالية، ثم احمد عز الذي كلما زاد دوره في الحزب زاد عدد مصانعه ونمت ثروته وزادت ارباحه وتجاوز الجميع عن اي ثرثرة حاقدة عن احتكاراته! مع كل هذا انتفخ دور رجال الاعمال وابناء البيزنس وتحولت مصر الى محمية طبيعية لرحلات ونزوات هؤلاء في السياسة وهم الذين لا يملكون اولياتها ولا مبادئها ولا نظرياتها.

في عيد الاعلاميين وقال لهم الرئيس جاي ومش عايزين حد يقوله كلام يزعله، (فاهمين!) فاذا كان المحيطون بالرئيس لا يريدونه ان يسمع كلاما يزعله تخيل انت ان كلاما يقوله وزراء او رجال اعمال او المحسوبون على الدولة ورجال الاعلام المنافقون للرئيس يمكن ان يزعله فما بالك بما يقوله المعارضون. بدأ الابن اذن يكسب امتيازات غياب الوالد رغم انه يثبت طول الوقت عدم كفاءة في ادارة المواقف سواء داخل الحزب وانشقاقاته التي تحسمها قرارات الرئيس المنحازة له بازاحة من يريد من امامه، او في الانتخابات والتي جاءت في شقها الرئاسي مسرحية هزلية لم يفرح لها سواه ومعاونوه على طريقة مفيش داعي يسمع كلام يزعله او في شقها البرلماني الذي جاء فضيحة ومهزلة غير مسبوقة، وسواء في الشق الذي بدا امام والده خير من يمثله وهو شق الاعلام الخارجي فاذا به يحول مصر الى مسخة ومسخرة من سوءات ما يفعل نظام مبارك وابنه او على الصعيد الاقتصادي الذي كلما اخذ جرعة من اوهام الاصلاح «البيزنس» لرجال جمال ولم يشعر الناس به زادوهم بجرعات اخرى حتى سينفجر الناس في اللحظة التي يتصور فيها رجال جمال انهم على وشك انفجار «الشامبين» في حب مصر».

وتناول رجال جمال مبارك قريبي وزميلنا سعيد عبد الخالق رئيس تحرير صحيفة «الميدان» المستقلة بقوله: «وفي مشاورات شغل منصبي رئيس المجلسين الاعلى للشباب والرياضة، ظهر اسم الدكتور محمد كمال المتحدث الرسمي باسم لجنة السياسات بالحزب الوطني، واحد النجوم الصاعدة لشغل منصب رئيس المجلس الاعلى للشباب والرياضة. ويقال بان جمال مبارك رئيس لجنة السياسات تدخل واعترض خوفا على الدكتور محمد كمال من «الحرق» في المنصب الذي يعد مقبرة لمن يشغله حيث يخرج منه الى المنزل لارتداء البيجامة! وجرت مشاورات مع الدكتور حسن مصطفى رئيس الاتحادين الدولي والمصري لشغل منصب رئيس المجلس الاعلى للرياضة بعد فصلها عن الشباب، ولم يستجب حسن مصطفى للضغوط وأصر على الرفض، ورشح الدكتور حسن صقر رجل الاعمال والراسب في انتخابات نائب رئيس نادي الزمالك امام الدكتور اسماعيل سليم، وحفيد نجم الكرة المرحوم عبد الكريم صقر!. من غرائب التشكيل اختيار الدكتور حاتم الجبلي وزير الصحة رغم التقارير التي اعترضت لاسباب عديدة وحاتم الجبلي رجل اعمال «شاطر» و«تاجر» ونجح نجاحا باهرا في اعماله الخاصة واصبح قريبا من دوائر صنع القرار واتسعت دائرة مشروعاته ابتداء من «كايروسكان» الى مستشفى دار الفؤاد الى شركة ابو زعبل للكيماويات وشركة للبذور الى آخره. ويقال في مطابخ مجلس الوزراء ان الدكتور احمد نظيف لم يرغب في استمرار الدكتور عوض تاج الدين وزيرا للصحة رغم انه اثبت كفاءة نادرة، ونجح في عمله بدرجة امتياز ولم تنله شائبة او شائعة، ويقال ايضا بان سبب اعتراض الدكتور نظيف على استمرار عوض تاج الدين يعود الى مشاكل المؤسسة العلاجية وهناك سبب آخر قوي من ذلك وهو تصدي الدكتور عوض تاج الدين لمافيا شركات الادوية العالمية، كما يقال ايضا بان الدكتور حاتم الجبلي قدم مشروعا لبيع المؤسسة العلاجية لانقاذها من الديون الغارقة فيها. وبالمناسبة يحظى الدكتور حاتم الجبلي بتأييد لجنة السياسات بالحزب الوطني».

كما نشرت تحقيقا لزميلنا بلال الدوي جاء فيه: «فالمتابع الجيد لشخصيات من تقلدوا المناصب القيادية العليا في مصر مؤخرا يرى ان رجال جمال مبارك عازمون وبقوة على توليها والسيطرة عليها، فرجال جمال مبارك منتشرون في امانة السياسات بالحزب الوطني، والمركز المصري للدراسات الاقتصادية وجمعية جيل المستقبل ومجلس الاعمال المصري الامريكي وغرفة التجارة الامريكية وهو ما يطلق عليه «الخمسة الكبار» لتفريخ مناصب وقيادات المستقبل. ويتضح ذلك حينما يخلو اي منصب رفيع في مصر فيأتي من يتولاه من «الخمسة الكبار» وهي «امانة ومركز وجمعيات جمال مبارك».